الدرس ١١/١٠

- بالرغم أن قدماء اليونان لم يغفلوا دور الآلهة في وضع القوانين إلا أن التركيز عندهم، كما رأينا، كان في الطبيعة الإنسانية من ناحية، وفي مقصد القانون من ناحية ثانية. فمنهم من ارتأى في الطبيعة الإنسانية وتاريخ البشر ومقصد الآلهة أن يحكي القانون غلبة القوة، ومنهم من رأى العكس، أي أن يرشد القانون الإنسان لتحقيق الفضائل البشرية والإلهية. وكما وجدنا، فمسألة التعلق بالفضائل والقيم ليست مسألة سهلة، حيث يبدو المجال واسعاً لنفي وجودها أو معناها أو فائدتها.
- اختلف الوضع تماماً مع وجود الأديان السماوية (اليهودية والإسلامية والمسيحية) إذ أصبح المفكرون الآن أمام عنصر جديد هو القانون الإلهي المتمثل هنا بالكتب السماوية: وهنا أخذ التشريع الإلهي موقعاً أساسياً، وأصبح مصدر شرعية القانون (ضرورة أو واجب الالتزام به) هو الله عز وجل، ولكن وبالرغم من ذلك بقي "هدف القانون" عنصراً رئيسياً في تحديد معنى شرعيته، فهو من الله، ولكن ما القصد منه؟ وفي سياق الإجابة عن هذا القصد اضطر المفكرون مرة ثانية للنظر في الطبيعة الإنسانية وفي القيم والفضائل، كما واضطروا كذلك إلى اللجوء إلى العقل في محاولتهم لتحديد اجاباتهم.
- يتناول القسم الثاني في هذا المساق قراءة بعض النصوص التي تعود لتلك الحقبة، في الإسلام (الغزالي، ابن رشد) واليهودية (ابن ميمون) والمسيحية (توما الأكويني)